# فى الأسلوب

حسن أبو يوسف الدويشي

46

حسن أبو يوسف الدويشي

# فـــى الاســـلوب

## فــى الاســـلوب

إذا كان فهم النظرية الجماهيرية ، واستيعابها بعمق ، وإدراك كنهها هو زاد الثوريين ومتاعهم ، فان الاسلوب هو الوسيلة التى يتم بموجبها تقديم النظرية ، وعرضها للناس وشرحها وتحليلها ، ومن ثم اهتمت كل الحركات السياسية باختيار الأساليب التى تؤدى الى الأهداف التى ترمى إليها ، واختلفت تلك الأساليب اختلاف النظريات وتباينت تباين الأهداف والغايات . فتنظيم يهدف الى استلام السلطة واغتصابها من الجماهير يختلف عن حركة ثورية تبتغى تمكين الجماهير من امتلاك السلطة . وتنظيم يحكم نيابة عن الجماهير ويقرر في غيابها لا بد وان يختلف عن حركة ثورية تقود المعارضة ضد كل أدوات الحكم . وبالجماهير تعمل على تقويض كل أدوات الجور والعسف .

من هنا كان لابد لحركة اللجان الثورية — الحركة

العالمية الجديدة — ان تنتقى أسلوباً جماهيرياً ينسجم مع النظرية ، ويحقق أهداف الحركة في بناء الانسان الجماهيرى الجديد الذى يحكم ولا ينوبه أحد ويملك الثروة دون ان يستغل أو يستغله آخر . ويحمل سلاحه دفاعاً عن سلطة يملكها وثروة يتملكها . ومن ثم فانه يتوجب على أعضاء اللجان الثورية ما يلى : —

**أولا :** القيام بعملية التثقيف الذاتي . والتدريب الفردى المتقدم فالجماهير لا يحسن التعامل معها إلا من كان مثقفاً ثقافة جماهيرية تمكنه من تحديد هدفه . واقناع غيره وطرح الموضوعات التى يريد طرحها بطريقة منطقية ومقنعة ان ذلك لا يتم بطريقة الاملاء والتأمر . ولا يتحقق بالمصادفة والتهجم . ولكنه يتم بحسن المجادلة ، وأدب الحوار . واستعمال لغة سليمة ومألوفة ، والابتعاد عن الكلمات المهجورة والجارحة .

ان الثورى صانع ماهر في التعامل مع الجماهير لا يخاطبها من فوق ولا يتطاول عليها ويطرح نفسه

أستاذاً ومعلماً لها . فالجماهير هى المدرسة والمعلم وهى الحاكم والمالك فلا يجوز التطاول عليها أو تسفيه ارادتها . والثورى الحقيقى المدرب هو الذى يتعامل معها بأخلاق ويسوسها بعلم وروية متجنباً المزاح التافه الذى يقلل من قيمته . ويحط من دوره أمام الآخرين . ويكون ملتزماً الجدية في تناول الموضوعات المطروحة وان يختار العبارات المناسبة والمؤدبة التى تفى بالغرض وتوضيح القصد . ان أهم ما يشد الجماهير للثورى هو المصداقية ذلك التطابق بين ما يطرحه الثورى وما يقوم بفعله ، فلا يجوز للثورى ان يحرض الجماهير لان تحقق برنامج الحد الاقصى من الانتاج والحد الأدنى من الاستهلاك بينما يركب هو السيارات الفارهة ، ويسكن القصور الفخمة . ويستورد الملابس الفاخرة من الخارج ، ان الثورى بسيط ومتواضع لا تشده المظاهر ولا تستهويه البهارج فهو منحاز للجماهير الكادحة وجزء منها . يعيش معاناتها اليومية ، ويتطلع معها الى غد يتحقق فيه المجتمع الجماهيرى ويسود النعيم الارض ، وتنتهى الى الأبد عصور الجور والغبن والحيف .

**ثانياً :** الاهتمام بأسلوب العمل الثورى ، وتحديد طريقة مخاطبة الجماهير ، بحيث تأنس الجماهير للطريقة التى يتعامل بها الثورى وتطمئن الى احكامه ، وتثق في آرائه لان الثورى موضوعى بطبيعته بعيداً عن الأنانية والذاتية . ان الجماهير تحب ان تقدم لها الأشياء مباشرة وعلى حقيقتها بدون تنميق وتزويق ، وبدون لف ومواربه .

ان الثورى المدرب يعرف كيف يحدد هدفه بوضوح ويحسن الوصول إليه بسهولة دون ان يقع في مطبات أو ينساق الى قضايا وموضوعات فرعية تقصيه عن الهدف وتعيقه عن وصول النتيجة . ان الثورى خبير متمرس يحدد بسرعة وسهولة ساحة العمليات التى سيقاتل عليها ويستكشف تضاريسها بكل يسر ، فهو يفرق بين الأوساط التى يتعامل معها ، والمستويات التى يجادلها . فالتعامل مع المثقفين يختلف عن التعامل مع الاميين . ويقع الثوريون في محظور كبير عندما يعاملون كل الناس

بطريقة واحدة وكيفية واحدة . ان الشخص الأمى لا يجب الزج به في القضايا الفلسفية ولا يتم الحديث معه حول قضايا باطنية ، ومن الخطأ مجادلته في قضايا قيمة لا يدرك ابعادها ، ان الشخص العامى تهمه الاشياء المادية وتقنعه الطريقة المباشرة ، انه لا يحب التعمق في الامور الفلسفية والغوص فيها ولكنه يتمسك بأشياء سطحية وموضوعات هامشية ، لذا عند التعامل مع الشخص العامى الذى يراد اقناعه بالثورة أو استدراجه للحركة الثورية فيجب مناقشته بالانجازات المادية وتبيان الفرق بين ما كان عليه المجتمع قبل الثورة وما أصبح عليه بعدها ، الأمى تشده المزارع وتهمه المصانع ، وتقنعه آلاف العمارات السكنية وتبهره شبكة الطرق الكبيرة ويعنيه التغير الذى طرأ على مرتبه وعلى وضع أسرته ووسائل المواصلات التى يستعملها فهو يتمسك بحكم ثقافته بالأمور المادية الآنية ولا يتطلع كثيراً الى الموضوعات القيمة ولا يدرك القضايا الفكرية والتحولات المعنوية ، ولذا يجب ان تقدم له الثورة مرادفة لهذه التحولات المادية وسبباً لها حتى

يؤمن بها ويدافع عنها ويموت من أجلها .

أما الشخص المثقف فانه لا تهمه كثيراً التحولات المادية التي تحدث اليوم ولكن يهمه ما سيحدث في المستقبل ، انه يهتم بالقيم والتحولات المعنوية ويبحث عن اجابات وحلول فكرية لمشاكل الكون والحياة . ان المتعلم لا يقدم له المصنع على انه انجاز مادى فقط ، ولكنه أيضاً علاقات جديدة تلغى الاجرة وتنهى الاستغلال . وتسمح بالابداع والحرية والتألق وتصنع عالماً جديداً تسوده قيم أخلاقية جديدة وتحقق نموذجاً إنسانياً مثالياً مزدهراً .

**ثالثاً :** ان الغاية من تدريب العنصر الثورى ، واختيار الأساليب الثورية المناسبة هو تقديم النظرية الجماهيرية للناس .

اننا نبذل جهداً كبيراً في صناعة البندقية . وتركيب أجزائها المتناثرة لا لنتكىء عليها ، أو نجعلها مادة للزينة ولكن نعدها ونجهزها بقصد استعمالها في قذف الذخيرة . هذا هو الغرض الوحيد الذى من أجله صنعت البندقية

وبذلنا جهداً في صناعتها وتركيبها والحال بالنسبة كذلك للثورى فهو يعد مسلكياً ويدرب حركياً بقصد فهم النظرية وتحليلها واستيعابها وتقديمها للجماهير بطريقة علمية ومنطقية ومقنعة .

ان النظرية هى زاد كل ثورى وهى المخزون والفقه الثورى هو العدة والمتاع وهكذا فالثورى هو قائد مكافح في معركة مريرة ولكى ينتصر فهو في حاجة الى سلاح فعال هو ثقافته الجماهيرية ، والى خطة محكمة هى أسلوبه وحسن مسلكيته وتدريبه ، والى هدف هو نظريته الجماهيرية وبدون المصداقية ينفض من حوله جنوده وينهزم في المعركة ويندحر .

ان الثورى لا يمكنه الاعتماد على الوسط العاطفى فتلك خدعة كبيرة قد تنطلى على من ينقصه التدريب وتعوزه الحنكة ، وان الادعاء بان كل الجماهير ثورية وكل الجماهير لها مصلحة في تحطيم المجتمع القديم ، وكل الجماهير درع الثورة وحصنها الواقي المنيع ان هذا

الادعاء بقدر ما هو مخالف ومجاف للواقع فانه يسبب تراخياً للحركة الثورية في أداء مهامها وينحو بها نحو التكاسل والتفكير في المصالح الذاتية الانانية ويفتر نشاطها وحماسها للعمل بحجة ان كل الناس واعون وكل الناس ثوريون .

ان بناء حركة ثورية يختلف عن القيام بمسيرة أو الاعداد لتظاهرة جماهيرية . فقد يمكن تهييج الجماهير عاطفياً لكي تشترك في حملة تطوعية أو تنفيذ مهمة مؤقتة أما بناء الحركة الثورية بشير الجماهير ونذيرها فانه يتطلب الانتقاء المقصود ، والاختيار المسبق ويعتمد على التثقيف المتدرج . والتأطير التنظيمي المحدد . ان الانضمام للجان الثورية يختلف عن الانتساب للاحزاب السياسية دون شك . لكن ذلك لا يعني ان يترك الحبل على الغارب ، وتبقى اللجان الثورية هكذا فاقدة الخطة . ومهلهلة البناء . وبدون وعي وذاكرة وعقل .

ان التجربة الشعبية الجميلة البديعة تجربة المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية لابد وان تنسجم جدلياً مع حركة ثورية لا تقل عنها روعة وتنظيماً واتساقاً .

ان مهمة اللجان الثورية ليست أمراً سهلا ولا ميسوراً . فهى أداة الثورة الشعبية والوسيلة التى ترسخ سلطة الشعب . والحركة التى تمنع الردة ، وتلغى عودة المجتمع القديم ولذلك فانه من مسئولية الثوار الحقيقيين ان يتوقفوا بعمق ومسئولية وتأن ليرسموا بوضوح شكل الحركة الثورية الجديدة ، وتبيان مضمونها بصورة جلية واكتشاف العلاقات الداخلية لهذه الحركة .

اننا نحن أعضاء اللجان الثورية الآن في وضع جيد يجب ان نستغله لتعزيز قضية الحرية والانتصار النهائي على كل أدوات العسف والتسلط وتدمير كيان المجتمع القديم تدميراً نهائياً لنؤسس على انقاضه المجتمع الجماهيرى الحر . مجتمع تكون السلطة عملياً فيه للمؤتمرات الشعبية وتدار الادارة الشعبية واقعياً بواسطة اللجان الشعبية وتقوم اللجان الثورية فيه بمهامها التاريخية مختلفة بذلك عن كل التنظيمات السياسية شكلا ومضموناً .

اننا لا نعتقد بأن بناء المجتمع الجماهيرى يتم بالدعوات

الطبيعية والتسابيح ولا يتحقق هكذا عفوياً وبالمصادفة ولكنه يتم وفق خطة علمية محددة الأهداف والوسائل . فمرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة وتحقيق جماهيرية العرب الواحدة تبدأ ببناء جماهيريات صغيرة في كل قرية ومدينة وفي كل منطقة وشارع ، ان الجماهيرية ليست بناءاً إدارياً هيكلياً ولكنها قيم ونظام . نظامها المؤتمرات الشعبية الحقيقية الفاعلة التي يتمكن الفرد من خلالها ممارسة الحكم بطريقة ديمقراطية منظمة . ولجان شعبية تدير الحياة اليومية بطريقة سليمة منسقة . وقيمها قيم الحرية والعدل والمساواة ، قيم الابداع والانتاج والتألق . قيم مجتمع تحرير الحاجات وسعادة الأفراد .

ومن هنا وجبت دراسة كل الناس الموجودين في نطاق المؤتمر الشعبي دراسة اقتصادية ونفسية واجتماعية وتاريخية . ان المؤتمر هو ساحة العمليات التي تمارس اللجنة الثورية فيها نشاطها ولذلك يتوجب دراستها بدقة وعناية ومعرفة العوامل المؤثرة فيها وطبيعة الجماعات التي بداخلها وشكل العلاقات التي تحكمهم . ونوع

الهوايات التي يمارسونها والقضايا التي تشدهم والموضوعات التي تهمهم . والتباين الذى بينهم . ومعرفة نقاط اللقاء المشتركة . ونقاط الاختلاف . والموضوعات التي يتفقون عليها أو يختلفون حولها .

ان كثيراً من الثوريين يجهلون المداخل النفسية للجماهير ، ولم يطلعوا على علم الجماعات ، ولم يدرسوا علم النفس الاجتماعي ولذلك نراهم يفشلون في التعامل مع الجماهير وتنفض الجماهير من حولهم . ان الغرض من دراسة ساحة العمليات ومعرفة فعاليات الجماهير بدقة ووضوح هو انتزاع المبادأة لكي تكون بيد القوة الثورية ولتمنع بالجماهير أية انتكاسة قد تحدث وتنتفى الردة بذلك نهائياً ، لذا وجب من خلال ساحة العمليات تحديد القوة الثورية التي يمكن ضمها للجنة الثورية وتحديد العناصر التي يمكن استهدافهم لان يكونوا بعد التثقيف أعضاء في اللجان الثورية . وتحديد الشرائح الاجتماعية التي ليست لها مصلحة في الردة حتى لو كانت غير واعية

بذلك وتوعيتها بدورها وسحبها الى موقف متقدم يمكن تطويره بشكل مستمر .

كما انه من المهم أيضاً تحديد العناصر التى لها مصلحة في الردة ومن هى قوتهم الطليعية التى ستقوم بالهجوم الرجعى المضاد ، ان أداة القوة الرجعية قد لا تكون لها مصلحة في الردة ولكنها مضللة ومغرر بها ولكن يجب تحديدها وتحديد من يحركها حتى يتم الاجهاز عليها عندما تحين الفرصة ويتطلب الظرف ، ان العنف له محاذيره واشتراطاته ولكنه مطلوب مع القوة المعادية عندما نحتاج إليه وعندما يتطلب الامر ذلك ، انه من الخطأ الاعتقاد ان القوة التى تضررت من التحولات الاشتراكية هى قوة صديقة وحليفة للثوريين أو حتى قوة محايدة ومتفرجة . واذا كانت لم تتمكن من مواجهة زخم الثورة جهراً وعلانية فانها تنتهز الفرصة المناسبة لتنقض على القوة الثورية وتحرك كلابها كما سبق وان حركتهم بقصد الاساءة للثورة والنيل منها ، ان الصراع ابدى ومحتدم بين القوة الثورية وأعدائها وبين قوى الخير وقوى الشر

ولن ينتهى أو يتوقف الا بسحق طرف لآخر وهكذا فالثورى لا تستهويه الدعاية ولا يغويه الرأى العام ولكنه يكافح يومياً دون كلل أو ملل لكى تكون المبادأة دائماً بيد القوة الثورية ولكى تدك اقدام الجماهير المتطلعة الى النور الأخضر رقاب ابناء بروتس .

ان الاسلوب الذى يمكننا من التعرف على هذه العناصر المندسة بين صفوف الجماهير وبين صفوف القوة الثورية أحياناً هو أسلوب التعبئة والمواجهة ،هو أسلوب المناقشة والاثارة ومراقبتها أثناء الهيجان والتوتر وأثناء السكينة ورصد سلوكها أثناء الجمهرة وداخل الجماعة وأثناء الانفرادية والعزلة ، وتكرار مثل هذه المواقف أكثر من مرة لكى يسقط الزيف والتمثيل ولكى تظهر على حقيقتها عارية دون قناع .

ان هذه الاجراءات يجب ان تتميز بالسرية التامة والدقة المتناهية لان ذيوعها وانتشارها يجعل القوة المعادية تتحصن ضدها وتقوم بخداع القوة الثورية وتعميتها ، وتمارس الدجل والنفاق فتختلط الامور ويستحيل الفرز .

انا قد نواجه أثناء تأدية مهامنا بعناصر ثورية خارج اللجان الثورية ، ان هذا الموقف يستحق منا الدراسة والعلاج ولا يكون دورنا مواجهتهم والتهجم عليهم : ان سبب عزوفهم عن اللجان الثورية هو الخوف من الفشل ، فالشخص الذى يستطيع القيام بمهمة ما ويتردد في انجازها وتحقيقها شخص هياب يخاف الفشل ويتخوف من النتائج المترتبة على ذلك انه شخص غير معاد ولا يجب أن يعامل كذلك ، بل يتطلب تمنيه بالنجاح وترغيبه في العمل وتخليصه من أسباب الفشل ، ان الذى يضمن النجاح في أى مهمة ما فانه لا يتردد وينحسر ولكنه يدخلها بكل سرور ويقبل عليها بكل غبطة ، اننا نتهرب من امتحاناتنا الدراسية ونحاول تأجيلها عندما نشعر بأننا لا نجيد المادة وغير متأكدين من النجاح ، اننا نخاف الفشل ونتهرب من حصولنا على نتيجة سيئة ، ولكننا اذا كنا متأكدين من النجاح فاننا نلح من تلقاء أنفسنا على دخول الامتحان والاسراع فيه ، اننا قد نجد أحياناً بعض المؤمنين يخافون الموت رغم انه حق وان عاقبة

المؤمن الجنة وان الجنة خير دائم . وسعادة مطلقة ولا مقارنة البتة بينها وبين الحياة الآنية لا تفسير لذلك الا الخوف من الفشل وتوقع سوء العقاب بينما قد تجد الملحد جسوراً مقداماً لا يهاب الموت ولا يخشى التضحية لانه لا يؤمن بالبعث ولا يتوقع الحساب والفشل .

ان مهمة الثورى ان يتفهم نفسية الخائف ، ويدرس عقلية المتردد ، ويفسر علمياً سلوكه ويوصله بطريقة ذكية الى درجة ينتفى فيها التردد وينتهى فيها الخوف ويشعر فيها بالفوز والنجاح .

ان عمل الثورى هو التحريض المستمر الدؤوب ولكى تنجح هذه المهمة تتوجب دراسة الواقع وكشف التناقضات فيه ومعرفة التطورات وتتبع المشكلات . وتحدد التوجهات العامة التى تواجه الجماعات التى يتحرك في داخلها ليتمكن من مراقبة هذه الامور ورصد هذه الظواهر .

ان الشخص الثورى هو الذى يرصد المظاهر التى

لا تنسجم مع النظرية الجماهيرية ولا يقدم لها المسكنات ويضع لها حلولا تلفيقية ولكنه يبحث عن العلل الاصلية التي وراء هذه الظواهر ويقوم بنسفها وتدميرها واحلال قواعد جديدة عادلة وسليمة بدلا عنها. ان الثورى لايتوقف أمام ظاهرة الطوابير كما يتوقف البسطاء والسذج ولكنه يحلل علة هذه الطوابير والاسباب الكامنة وراءها .

ان الطوابير تعبير عن القدرة الشرائية للمواطنين وتعبير عن سوء التوزيع ان الغضب من الطوابير لا ينصب على الثورة فذلك تحليل غاية في السذاجة .

ان الثورة كالإله للمؤمن ، فالإله لايخطىء وهو دائماً على حق ومنزه عن الخطأ والنقد ولكن الظواهر السلبية ليست من طبيعة الثورة ولن تكون لصيقة بها ولذلك لا يجوز للثورى ان يجرى وراء النتائج فذلك نوع من العبث الذى لا طائل من ورائه ولكن يتجه مباشرة للعلة ويتفهم السبب ويبطل مفعوله ويستبدله بقواعد منسجمة مع قوانين الثورة .

ان الظواهر الخاطئة كالأصنام فلا يجوز القول اننا يجب أن نبقى الأصنام ولكننا لا نقوم بعبادتها ان القبول ببقاء الاصنام بالنسبة للمؤمن قد يعرضه في أى لحظة الى أن يرتد ويعبدها من جديد ، إن الحل الصحيح هو تدمير هذه الأصنام وتحطيمها والخضوع لله وحده محددين بذلك علاقة جد سليمة ومستقيمة .

ان الثورة هى التى تنجح في خلق علل ثورية جديدة وترتب عليها قوانين ثورية جديدة ، فالقانون معلول ، والظاهرة نتيجة لكن القاعدة هى التى انتجت القانون والعلة هى التى سببت المعلول .

لذا فعندما تواجه الثورى ظاهرة سلبية لا تنسجم مع المجتمع الجماهيرى فانه يجب اقتفاؤها بأثر عكسي بقصد الوصول الى العلة الاصلية وتدميرها نهائياً وخلق قواعد بديلة تنتج معلومات وقواعد سليمة .

حسن أبو يوسف اللويثي

شعبة المناهج والتعميمات

سلسلة تعميمات حركة اللجان الثورية

شعبة المنهج و التعميمات

مكتب الاتصال باللجان الثورية

طرابلس الجماهيرية

